

رمزية لافتات "التيفو" في الحراك الجزائري

دراسة تحليلية لـ "تيفو" رقم 8 من مظاهرات ولاية برج بوعريج

**The symbolism of the "Tifo" in the Algerian mobility
analytic study of "Tifo" number 8 in the demonstrations state of Bordj
Bouarreridj**

إيمان بلعاتي

أستاذة محاضرة "ب"

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باجي مختار عنابة

imen.belaati@univ-annaba.dz

تاريخ النشر : 2022/01/31

تاريخ القبول: 2022/01/23

تاریخ الاستلام: 2021/03/16

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى التعريف بإحدى وسائل "صحافة المواطن"، التي تمّ استحداثها في الحراك الجزائري، وهي لافئات "التيفو". حيث اختارت الباحثة "التيفو" رقم 8 لولاية برج بوعريج. وحللته من خلال أربع محاور: دراسة الأسس الفنية والجمالية، دلالات عناصر الخطاب الإيقوني، دلالات عناصر الخطاب اللفظي، الدلالات السردية. وفق منهج كفي ذي طبيعة وصفية ومقاربة سيميولوجية.

ورغم ضعف تحكم المصمم في الأسس الفنية والجمالية، إلا أنه استطاع بناء التعبير الدلالي المقصود في شكل مبدع.

الكلمات المفتاحية: رمزية التيفو، الحراك الجزائري، تحليل سيميولوجي، صحافة المواطن، .

Abstract:

This article aims to introduce one the means of “citizen journalism” that was created in the Algerian mobility, namely the “Tifo” banners, Where The researcher chose "Tifo" Number 8 for the state of Bordj Bouarreridj, by analyzing four axes: the study of the artistic and aesthetic foundations, the connotations of the elements iconic discourse, the connotations of the elements verbal discourse,

and the narrative connotations. For that purpose, she adopted a qualitative approach; and she applied a semiotic analysis.

Despite the designer's lack of control over the artistic and aesthetic foundations, he was able to construct the intended semantic expression in a creative way.

Keywords: The symbolism of "Tifo", The Algerian mobility, Semiotic Analysis, citizen journalism.

1 . مقدمة:

إنّ التغير الاجتماعي في جميع مجالات الحياة الذي يشهده العالم في عصر الوسائط الجديدة والثورة التكنولوجية أثر بدوره أيضا على المفهوم الإعلامي "الذي بات يعيش تغيرات وتحولات لا متناهية يصعب التحكم أو التنبؤ بمستقبلها سواء من ناحية الأداء المهني أو الوسائل المستخدمة وكذا الأنواع الصحفية المستحدثة" (بن بوزيان و ثابت، 2021) ليحتلّ بذلك المتلقي دورا بارزا في تشكيل هذه المنظومة الإعلامية الجديدة، وفي بناء أسس تأثيرها، فيتحوّل من مجرد "متلقي سلبي لمضامين إعلامية أحادية الإرسال، إلى منتج لمضامين إعلامية من خارج المنصة (قاعات التحرير والاستوديوهات)" (بسام، 2019)، في عالم مفتوح يستطيع بسهولة "إرسال رسائل وتلقي الأخبار والموضوعات وكلّ ما هو جديد في الساحة" (زغدود، و سعدي، 2017)، بل قد يصل إلى "صناعة الأخبار بشكل آني، مدعوم بالفيديوهات الحية والصور وتحليلها واستقبال المشاركات وتبادل الآراء ومناقشتها دون رقابة أو قيود تنظيمية أو سياسية أو أمنية" (بن بوزيان و ثابت، 2021). ومن هنا ظهر مصطلح صحافة المواطن، الذي يحتل فيه المتلقي أو المواطن دور الصحفي يمارس مهامه بطريقة تقترب من الاحترافية، من خلال سيطرته على المهارات التكنولوجية الحديثة.

ومما زاد من دور صحافة المواطن في الوطن العربي دخول الأقطار العربية مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة بعد ارتفاع الأصوات المطالبة بالتغيير في مناطق عدة من أرجاء الوطن العربي، ومن بينهم الجزائر التي انطلق فيها الحراك الشعبي منذ 22 فيفري 2019. "فالمشهد الاحتجاجي التغييري لم يكن من نصيب الوسائط السياسية والإعلامية التقليدية كالأحزاب ومنظمات المجتمع المدني والقنوات الإعلامية التلفزيونية العمومية أو الخاصة" (عالي و زرقة، 2019)، بل لجأ المحتجون إلى استخدام وسائل جديدة مختلفة، فسحت لهم المجال للتعبير عن آرائهم، في ظل تعميم عام لكل هذه الوسائل التقليدية، بغية إيصال احتجاجاتهم ومطالبهم بكل

حرية. فظهرت عديد الوسائل من خلال استخدام تطبيقات الفايسبوك، واليوتيوب، وتويتر، والانستغرام... وغيرها. ولكن الجديد في الحراك الجزائري توظيف لافتات "التيفو" التي تعدّ شكلا مبدعا يعبر عن تجديد الوسائل، وتثبيت أكثر لدور وقوة هذا النوع الجديد من الاتصال. و"التيفو" Tifo هي كلمة إيطالية تعني الشغف والتفاني في تشجيع فريق رياضي، لدرجة تصل أحيانا إلى التعصب، ومنها اشتقت كلمة Tifosi التي تعني "الأنصار". وارتبطت ظاهرة "التيفو" في أوروبا وحول العالم بثقافة "الألتراس"، وهم مجموعات منظمة من مشجعي كرة القدم المعروفين بالانتماء والولاء الشديدين لفرقهم" (عيسى، 2019). لينقلها الحراك الجزائري إلى المجال السياسي. والجدير بالذكر أنّ توظيفها في هذا المجال لم يبدأ من تاريخ انطلاق الحراك بل سبق ذلك، حيث أستخدمت في الملاعب في ظل منع السلطات الجزائرية لكل أنواع الاحتجاج، وإقامة أي نوع من أنواع المظاهرات. ليجد الشباب متنفسهم فيها، فحولوها إلى وسيلة من وسائل التعبير عن الرأي. وبعد انطلاق الحراك وبالضبط بداية من الجمعة رقم 4 الموافقة لتاريخ 22 مارس 2019، "أصبح يحتشد آلاف المتظاهرين أمام عمارة غير مكتملة في قلب مدينة برج بوعريّج شمال الجزائر لمشاهدة إنزال لافتة عملاقة تحمل شعارات ورسومات تعبر عن مطالب المحتجين وتطلعاتهم. أصبح هذا المشهد موعدا أسبوعيا، ليس فقط في برج بوعريّج، بل كذلك في عدة مدن أخرى" (عيسى، 2019). وهذا الشغف الكبير للمتلقي الجزائري لفك شيفرة رموز هذه اللافتات، أمدها بنوع من الشرعية العُرفية كأحد الوسائل الاتصالية المعترف بها، بل ويمكن اعتبارها ممثلا وناطقا رسميا يعبر عن مطالب الشعب الذي رفض تعيين ممثلين عنه، واكتفى بمثل هذه الأنواع الجديدة من الوسائل الاتصالية. وتعدّ لافتة "التيفو" رقم 8 من أشهر اللافتات، وأكثرها جماهيرية ورمزية، لذلك تختارها الباحثة كعينة عنها، لتقرأ من خلالها ما يريد الشعب الجزائري التعبير عنه في تلك الفترة.

وبذلك تمحورت إشكالية الدراسة على النحو التالي: ما هي رمزية لافتة "التيفو" رقم 8 لولاية برج بوعريّج الموافقة للجمعة رقم 12 من الحراك الجزائري (10 ماي 2019)؟. التساؤلات الفرعية للدراسة:

يمكن تقسيم هذا المشكل إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي تعبر عن مؤشرات قابلة للقياس، أمّا طرحها في شكل تساؤلات فقط دون اللجوء إلى الفرضيات، يرجع إلى طبيعة هذه الدراسة التي لا تتعدى النوع الاستكشافي، فهي لا تستوجب في الأساس الفرضيات كمطلب

منهجي. لينطلق التحليل فيها من التحليل الشكلي بدراسة: الأسس الفنية والجمالية، إلى العميق باستنباط معاني العناصر الإيقونية والعناصر اللفظية، فالأعمق بتحليل السياق السردي الذي منطلقه أبحاث معمقة في "سيمولوجيا السرد". وذلك بطرح التساؤلات التالية:

- 1- كيف طبق المصمم الأسس الفنية والجمالية في "التيفو" رقم 8 للحراك الجزائري؟
- 2- ما دلالة عناصر الخطاب الإيقوني في "التيفو" رقم 8 للحراك الجزائري؟
- 3- ما دلالة عناصر الخطاب اللفظي في "التيفو" رقم 8 للحراك الجزائري؟
- 4- ما هي الدلالات السردية لحكاية "التيفو" رقم 8 للحراك الجزائري؟.

2. المنهج:

تعني كلمة "منهج" مجموع الطرق والأدوات والإجراءات التي تستخدم في الدراسة العلمية للظاهرة أو الموضوع، فأى بحث علمي مهما كان نوعه ومهما كان مجاله بالضرورة يستند إلى منهج أو عدة مناهج حسب الإشكالية التي يسعى للإجابة عنها، وحسب الأهداف المراد الوصول إليها" (عكوباش، 2014)

ويندرج نوع (طبيعة) هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، وهي "طريقة علمية تمكّن الباحث من التعرف على الظاهرة المدروسة من خلال العناصر المكوّنة لها والعلاقات السائدة كما هي في الحيز الواقعي وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة، من خلال جمع المعلومات والبيانات المحققة لذلك". (بن مرسل، 2003)، إذ تسعى الباحثة إلى محاولة استنباط رمزية "التيفو" رقم 8، ليكون هدفها الأول بناء وصف له من حيث بحث جوانبه الرمزية المختلفة بصورة كاملة مفصلة.

ولكن هذا الوصف الذي تعتمده الباحثة ليس وصفا سطحيا، بل هو وصف يسعى إلى البحث في تفسير الدلالة العميقة للمعنى. لذلك تجد الباحثة أنّ المنهج الكيفي هو الأفضل لتحقيق ذلك. فهو "يركز على إبراز الصفات التقويمية للظاهرة من أجل كشف الدلالات والمعاني التي تحملها بياناتها عبر القراءة العميقة لها، بغرض تسليط الضوء على خلفياتها وأبعادها المضمّنة" (عكوباش، 2018/2017) لتكون بذلك الدراسة وصفية كيفية.

3. المقاربة المنهجية:

تجد الباحثة أنّ المقاربة السيميولوجية هي الأنسب والأقرب لدراسة رمزية لافيتة "التيفو" لأنها الأقدر للوصول إلى عمق المعنى، على خلاف تحليل المحتوى الإمبريقي الذي أثبت تراجعه في البحوث المعاصرة، إذ تأكد أنه لا يهدف إلى فهم ميكانيزمات المعنى بقدر ما يسعى إلى جمع مؤشرات دالة لفهم محتوى الرسالة وهو ما جعل تحليل المحتوى يظل مجرد وسيلة وليس غاية لا يتعدى فيها وصف المحتوى، ويؤكد هذا الطرح لويس باردن **Louis Bardin** في قوله: "تحليل المحتوى هو مجموع التقنيات لتحليل الرسالة الإعلامية، لا يتعدى هدفها وصف محتوى الرسالة وصفا كاملا لاستخراج معلومات متعلقة بظروف إنتاج وتلقي هذه الرسالة". أما التحليل السيميولوجي فهو حسب جوليا كريستيفا: "مجموع التقنيات والخطوات المستخدمة في صيغ اكتمال حلقة الدلالة في نسق معين، فهو الأسلوب الذي يكشف يحلل، ينقد المعنى في نظام ما، ينقد أيضا العناصر المكوّنة لهذا المعنى ولقوانينه" (يخلف، 2012).

4. التحليل:

قُسم التحليل إلى العناصر التالية:

- المدونة (ملخص عام للتيفو)
- تحليل الخطاب اللفظي
- دراسة الأسس الفنية والجمالية
- التحليل السردي (تحليل: المجال، بنية
- تحليل الخطاب الأيقوني
- الحكاية، الشخصيات، الفضاء، الأحداث)

1.4 المدونة:

التعريف "بتيفو" الدراسة: وهو "التيفو" رقم 8 لولاية برج بوعريج تمّ إنزاله يوم الجمعة رقم 12 لانطلاق الحراك في الجزائر، الموافق ليوم 10 ماي 2019 في وسط عاصمة الولاية، وبالضبط ما يسمى ببناية (قصر الشعب).

يحتوي هذا "التيفو" على مجموعة عناصر أيقونية ولفظية، تحوم معانيها حول ثلاث مفاهيم أساسية: الأسس. البناء. الحضارة. لتتقترح طريقة تمكن الشعب الجزائري من تحدي كل المعوقات الداخلية والخارجية بهدف بناء التغيير وفق أسس متينة. ويمكن سرد العناصر الأيقونية واللفظية فيما يلي:

العناصر اللفظية	العناصر الأيقونية
- العنوان الرئيسي - عناوين أحجار الأساس. - عناوين الرايات	- خريطة الجزائر - جسر - الرايات - خطوط ملتوية. - أحجار أساس - زهرة - نبات أخضر - الضفتين - مستنقع

2.4 الأسس الفنية والجمالية للتصميم: تقتصر دراسة الباحثة للأسس الفنية والجمالية على دراسة مبدئي: التوازن والبساطة فقط.

1.2.4 دراسة التوازن:

التوازن هو عبارة عن توزيع عناصر التصميم على جانبي المركز البصري بطريقة تجعلها تحصل على نفس القدر من الاهتمام. ويميز المصممون عادة بين نوعين من المراكز: المركز الهندسي وهي النقطة التي تتوسط تماما المساحة، والمركز البصري وهي النقطة التي تكون فيها المساحة $\frac{8}{3}$ في الأعلى و $\frac{8}{5}$ في الأسفل.

وقد سجلت الباحثة الملاحظات التالية:

- تحقيق مبدأ التوازن البصري.
- التوازن في توزيع الألوان: ظهر توزيع الألوان في شكل متوازن سواء عند استعمال اللون الأخضر أو الأبيض أو الأحمر. إلا أنّ امتزاج وتداخل استعمال اللون الأخضر في (لون التماسيح، المستنقع، أعمدة اللافتات)، شكّل نوعا من الانزعاج النفسي الذي قد يعيق عملية التلقي.
- اختلال التوازن في التوزيع الثقلي للعناصر: توزيع العناصر الأيونية لم يكن متزنا بالطريقة المثلى، ففي:

- الأعلى: كتلة اللغة اللفظية للعنوان باللغتين شغلت كل المساحة العلوية.
- الوسط: الكتلة تتناقص من اليمين إلى الشمال.
- في الأسفل: كتلة أثقل على طول الجهة السفلية.

غير أنّ تواجد مساحات فارغة - خاصة في المنتصف- مع كبر حجم اللافتة خفف من ثقل هذه العناصر، ممّا أنتج نوعا من الراحة النفسية الناتجة من المساحة وليس الكتلة.

2.2.4 دراسة البساطة:

البساطة هي الاقتصاد في استخدام العناصر الفنية، من خلال الاختصار على العناصر الأساسية فقط، القدرة على تحقيق الهدف الأساسي وحذف أي عنصر لا يفيد التصميم. وهذا هو مبدأ الاقتصاد لفرويد "الذي يفسره بالمتعة الناتجة من الاقتصاد في المجهود، ويتحقق من خلال الاقتصاد في التفاصيل، كالتعبير عن فكرتين أو أكثر بأقل عدد من العناصر" (فيكتروف، 2015).

لم يستطع التصميم تحقيق مبدأ البساطة لكثرة استعمال العناصر الفنية (الأيقونية واللفظية)، ولعل ذلك مقصود لأن المصمم يسعى للتعبير عن كل مطالب الشعب الجزائري بالتفصيل بعد أن رفض الحراك تحديد ممثلين عنه، وأكتفى فقط بتدوين المطالب في مثل هذه الوسائل.

ورغم ذلك فإنّ التخلي عن مبدأ البساطة يعدّ من الناحية العلمية - حسب العديد من دراسات الإقناع الاتصالي- مشكلة كبيرة تعيق فهم ووصول المعنى بالشكل المقصود. ولا يمكن التعبير عن أكثر من فكرة واحدة في لافتة واحدة، وهذا ما يسمى بالوعد - في دراسات الإبداع الإشهاري-، لأن المتلقي بتركيبته النفسية والعقلية لا يمكنه أن يستوعب أكثر من ذلك.

3.4 تحليل الخطاب الأيقوني:

1.3.4 أيقونات الشخصيات: استخدم المصمم ثلاثة أنواع من الشخصيات: رجل، كلبين، ثلاثة تماسيح.

- الرجل: وهو الشخصية الحقيقية الوحيدة في هذا "التيفو"، ويمكن تحليله من خلال المكونات التالية:

- الملامح: رجل ما بين الثلاثين والأربعين من العمر، أسمر البشرة متوسط البنية ذو شارب طويل وأنف كبير. وقد حاول المصمم اختيار هذه الملامح للتعبير عن:
 - الملامح الجزائرية الأصيلة: كسمار البشرة.
 - الرجولة وتحمل المسؤولية: من خلال استخدام الشارب - الذي يدل على هذا المعنى في الثقافة العربية بصفة عامة والثقافة الجزائرية أيضا.

○ أما تكبير الأنف وظف من باب المبالغة والكاريكاتير، ويعبر في الثقافة الجزائرية على عزة النفس والشموخ.

● اللباس: لباس تقليدي جزائري بألوان العلم الوطني، والذي يعبر عن الأصالة، وهو رمز للجزائر والجزائريين.

● لغة الجسد: ظهر "الرجل" في وضعية معتدلة يمشي بخطى ثابتة رافعا رأسه. للدلالة على الثبات والثقة بالنفس، العزة والكرامة والشموخ.

- الكلاب: تظهر الكلاب في شكل عدواني، تحاول مهاجمة شخصية الرجل من الخلف. وتدل على: الخطر، الأبواق، الثورة المضادة، الفساد.

- التماسيح: تظهر في شكل ثلاثة تماسيح جائعة متربصة تنتظر بشغف وصبر سقوط الرجل في المستنقع. وتدل على: المكائد، الخطر، الفساد، النهب واستغلال الثروات الجزائرية. وهي تماسيح مختلفة الحجم:

● التماسيح الكبيرة: تمسح ضخمة متريئ لابتلاع الشخصية في حال سقوطها. ويعبر عن القوى الكبرى التي تستغل الجزائر وتنهب ثرواتها.

● التماسيح المتوسطة: لُون غطاء رأسه بألوان العلم الفرنسي للدلالة على الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية للدولة الفرنسية على الجزائر. أما حجم التماسيح فيدل على درجة النفوذ والسيطرة الكبيرة.

● التماسيح الصغيرة: يضع غطاء رأس خليجي يسمى "الغرة أو الشماع"، ويرمز لأطماع ومكائد الدول العربية خاصة الدول الخليجية.

2.3.4 أيقونات الأشياء والعلامات التشكيلية:

- الأحجار: وهي مجموعة أحجار مختلفة الأحجام والأشكال يصفها "الرجل" فوق بعضها في شكل غير منتظم يشبه البناء. وتعبّر عن أسس بناء الدولة الجزائرية الجديدة.

- خريطة الجزائر الملونة بألوان العلم الجزائري: للتعبير عن الدولة الجزائرية ووحدة التراب والثقافة والمصير المشترك.

- الضفتان: تدلان على مرحلتين: ما قبل الحراك، وبناء الجزائر الجديدة.

- الجسر (جذع الشجرة): يعبر عن هشاشة البناء، ويدل على المرحلة الانتقالية وخطورتها وحساسية الوضع خاصة السياسي والأمني والاقتصادي للدولة الجزائرية، وإمكانية الانزلاق للعنف وتدمير الجزائر.
- النبات الأخضر والزهرة الحمراء: يدل استخدامهما على النماء والتطور، والوصول إلى المبتغى وبر الأمان ببناء أسس متينة للدولة الجزائرية الجديدة.
- الرايات: أستخدمت الرايات قديما في الحرب، إذ يحمل كل جيش مجموعة رايات تعبر عنه، سقوطها يدل على هزيمة الجيش بأكمله. وتدلّ هنا على تكالب الدول الكبرى والصغرى لنهب ثروات الدولة الجزائرية، وعلى صعوبة التخلص من هذه الهيمنة بعد تغلغلها وإحكام سيطرتها على الجزائر وثرواتها. فالحراك -بهذا المعنى- بمثابة إعلان للحرب لمواجهة كل هذه القوى المتكاملة.
- مستنقع: وهو المكان الذي يعيش فيه التماسيح، ويعبر عن الفساد والصفقات المشبوهة والعلاقات الغامضة والثروات المنهوبة، الظلام، الخطر وعدم الوضوح.
- الخطوط الملتوية: ترمز للفساد والسياسات الملتوية في حكم الدولة الجزائرية، العلاقات والصفقات المشبوهة.

4.4 تحليل الخطاب اللفظي:

1.4.4 المعاني المستخلصة:

العنوان الرئيسي: وهو عنوان مباشر، احتوى على ثلاث كلمات منفصلة بناءً ومتصلة في الدلالة ومتكاملة في المعنى. وقد حمل العنوان المعاني التالية:

المعنى الظاهر:	المعنى الباطن
يمر التغيير بثلاث مراحل:	- التغيير لابد أن يكون جذريا في جميع مجالات الحياة.
- إصلاح وتعزيز أسس الدولة الجزائرية.	- يبدأ التغيير من أساسيات المجتمع الجزائري.
- بناء مؤسسات الدولة.	- التغيير يكون عبر مراحل، يحتاج إلى كثير من الصبر.
- بناء الحضارة.	- استعمال اللغة الإنجليزية بدل الفرنسية يحمل معنيين: الأول يرمز للانفتاح على العالم والتعريف بالقضية الجزائرية في المجتمع الدولي، أما المعنى الثاني: فيدعو إلى رفع الوصاية الفرنسية على الجزائر.

عناوين أحجار الأساس: حددت اللغة اللفظية بدقة مجموع المجالات والأسس التي يجب إصلاحها أو تعزيزها في المرحلة الأولى من بناء الدولة. وقد حملت العبارات التالية: مالك بن النبي، باديسية نوفمبرية، طالب الإبراهيمي، المادة 7، المادة 8، القضاء، الاقتصاد، الكفاءة الوطنية، الصحة، التعليم.

- مالك بن النبي: إعادة الاعتبار للمفكر الجزائري الكبير "مالك بن النبي"، واعتباره المرجع الفكري للدولة الجزائرية الجديدة.	- المادة 7، المادة 8: وهما مادتان من الدستور تقرران بأحقية وشرعية الشعب في تغيير المنظومة السياسية.
- باديسية نوفمبرية: باديسية: نسبة للعلامة "ابن باديس" رمز من رموز الدولة الجزائرية. ونوفمبرية: نسبة لمبادئ بيان أول نوفمبر. وتمّ اعتبارهما أيضا مرجعية للدولة الجزائرية الجديدة.	- الاقتصاد: التخلص من الاقتصاد الريعي من خلال تنوع صادرات الجزائر خاصة الصادرات الزراعية والصناعية.
- طالب الإبراهيمي: وهو الشخصية التوافقية التي يختارها الشعب الجزائري لقيادة المرحلة الانتقالية.	- الكفاءات الوطنية: استغلال الكفاءات الجزائرية الداخلية والخارجية.
- القضاء: أي استقلالية القضاء.	- الصحة: بناء منظومة صحية متطورة.
	التعليم: إعادة النظر في الإصلاحات والبرامج، مع حل كل المشاكل البيداغوجية وحتى الاجتماعية..

عناوين الرايات: تحدثت عناوين الرايات عن معيقات تأسيس الدولة، والتي اختصرتها في ثلاث عناوين أساسية: تدويل القضية، المصالح الشخصية، الفراغ الدستوري.

- تدويل القضية: رفض تدخل أي دولة أجنبية في الشؤون الداخلية للجزائر.
- المصالح الشخصية: وهي الاهتمام بالمصالح الشخصية على حساب مصلحة الوطن، وتعبّر عن كل أنواع الفساد من فساد مالي، إداري، تسييري، سياسي، إعلامي، قضائي...
- الفراغ الدستوري: والذي رُوج له في تلك الفترة، إذ أُعتبر أنّ تطبيق المادة 7 والـ 8 من الدستور ينتج فراغا دستوريا ينجر عنه العديد من المشاكل.

2.4.4 المبادئ اللسانية للغة اللفظية:

بني اللفظي على أساس المبادئ التالية:

- مبدأ التنظيم الجملي: إذ كان اللفظي عبارة عن جملة مفككة لا رابط بينها، وهي السمة المميزة في الغالب للغة الإشهار، التي تعدّ اللافات أحد أنواعه.
- كان للفظي دور أساسي في التعبير: حيث استعمل لأداء الوظيفتين التاليتين حسب دراسة العالم السيميائي "رولان بارث":

- وظيفة الترسيع: تتضمن الصورة العديد من المعاني الباطنية polysémique، يختار المتلقي البعض منها ويتجاهل الآخر. فوظيفة الرسالة اللسانية القراءة المقبولة للصورة، وتوجيه الجمهور إلى معنى محدد (عواج، 2017)، حتى لا تتجاوز الحدود المرسومة للتأويل، فبالاستعانة بالنص ينتقي المتلقي الدلالة المتوخاة، فهو الذي يثبت معناها، ويمنعها من الانحرافات والإكراهات التي قد تتعرض لها أثناء عملية التلقي. وقد أستخدمت هذه الوظيفة في تحديد موضوع "التيفو" والتعبير عن الفكرة الأساسية التي يريد المصمم إيصالها. وأيضا في تحديد الأساسات التي يجب تغييرها في المنظومة ككل لإعادة بناء الدولة، وفي التعبير عن المعوقات والتحديات التي تواجه الحراك الجزائري.
- وظيفة التدعيم: والتي تعتبر أنّ وظيفة الرسالة اللسانية لا تنحصر فقط في الشرح، وإنما تقوم على تطوير الحدث، بتدعيم المعنى بدلالات أخرى لا نجدها في الصورة المصاحبة (عواج، 2017) أي تكملة معنى الصورة. والتي تتجلى أساسا في المهام التعبيرية، فمادامت الصورة على غناها التواصلية هي مجرد رسالة بصرية قاصرة عن أداء بعض المهام التعبيرية، فإنها تستعين باللغة لتكملتها (الزاهير، 1994). وقد ظهرت في بعض دلالات العنوان، كاستعمال اللغة الإنجليزية التي اقتصر على اللغة اللفظية ولم تظهر في الأيقون. وكانت أيضا الأقدرة على تعداد أسس بناء الدولة الجزائرية والتعبير عن مطالب الشعب، وتحديد معوقات قيام الدولة الجزائرية بدقة ووضوح.

5.4 التحليل السردى: بعد تحليل الرموز اللفظية والأيقونية للافطة "التيفو"، تنتقل الباحثة إلى المستوى الأعمق معتمدة على أبحاث متخصصة في "سيمولوجيا السرد"، وفق نظرة ابستمولوجية معمقة ومختلفة. لتتعامل معها باعتبارها "حكاية سردية" وذلك بتحليل العناصر السردية التالية: التأطير، بنية الحكاية، الشخصيات، بنية الفضاء، الأحداث.

1.5.4 دراسة التأطير: وهو عبارة عن ربط علاقة مع مجال الرؤية، فهو الذي يحدد حقل الرؤية. ويستعمل هذا "التيفو" التأطير الكلي بهدف التركيز على المكان وكل عناصره.

- يركز التأطير على المكان بجميع مكوناته. وقد برز الاهتمام بالمجال كقيمة تشكيلية وجمالية ودلالية أيضا.
- الامتداد إلى خارج حقل الرؤية، وعدم الاكتفاء بحقل العين، وذلك من خلال تصوير المستنقع والتماسيح. ممّا ساهم في إظهار الوظيفة البلاغية للصورة، والتي تعبر عن ما يمكن أن يثيره من انفتاحات وتداعيات ممكنة.
- العمق في بناء حقل الرؤية: ونتج من الاهتمام بتركيب وبناء الفضاء الحكائي من جهة. ومن جهة أخرى عمق التركيب الداخلي للصورة (الدلالي، الجمالي).
- ارتبط الحقل بخارج الحقل برابط أيقوني (الضفتين والجسر)، ممّا ساهم في تعزيز هيمنة الأيقون على اللفظ في إنتاج هذا "التيفو".
- توظيف التأطير يحمل غايات:
 - سردية: ترتبط بالمكان.
 - تشكيلية (جمالية): استعمال الرسومات الألوان، الكاريكاتير...
 - إيحائية: من خلال استعمال الرموز.
 - بلاغية: أيضا من خلال الامتداد الحقلي.

2.5.4 دراسة البنية الحكائية:

تظهر البنية الحكائية في شكل حكاية واحدة بسيطة: بطلها شخصية "الرجل الجزائري" - والذي يعبر عن "الشعب" بصفة عامة، فالرجل هنا من باب الرجولة وليس الجنس-. يحاول جمع مجموعة أحجار أساس، بينها الواحدة تلو الأخرى بجهد وعناء كبير بغية الوصول إلى

إعادة بناء الدولة الجزائرية الجديدة. ورغم هذا التعب الشديد يظهر سعيدا ومرتاحا نفسيا، واثقا في قدرته على تحقيق مبتغاه. في ظروف مليئة بالمعوقات الداخلية المتمثلة أساسا في الفساد بجميع أشكاله، والمعوقات الخارجية: الناجمة عن سيطرة القوى الخارجية واستيلائها على ثروات الجزائر، وتدخلها باستخدام كل الوسائل لإفشال هذا الحراك، ومن ثمّ الاستمرار في الاستبداد والنهب.

3.5.4 بنية الشخصيات: وتشمل: شبكة العلاقات، والقدرة التعبيرية

العلاقات: تتمحور حكاية هذا "التيفو" حول الشخصية البطلة "الرجل الجزائري"، وهي الشخصية الملتقى، منها وإليها تتجه شبكة علاقات الشخصيات الثانوية: الكلبين، والتماسيح الثلاثة. ومن خلال تحليل شبكة العلاقات يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- كل الشخصيات تنتمي إلى عالم الحكاية، تحسن وتنفع داخلها فقط، ولا يظهر لها أي دور خارج حدودها.	- ترتبط الشخصيات الثانوية برابط دلالي يتمثل في دورها السلبي تجاه الشخصية البطلة.
- الشخصيات الثانوية هي شخصيات سلبية، مثبطة ومؤذية للشخصية البطلة.	- نوع العلاقات هي علاقات أحادية خطية (في اتجاه واحد)، لأنّ الشخصية البطلة لا تصغي للشخصيات الثانوية أبدا. إذن فنحن في حالة اتصال ذاتي بالنسبة للشخصية البطلة، واتصال أحادي أو قد يصل إلى حد الاتصال (المقاطعة تماما)، بالنسبة لعلاقة الشخصية البطلة مع الشخصيات الأخرى.
- تحاول الشخصية البطلة قطع الصلة مع كل الشخصيات الأخرى من خلال التجاهل، والاجتهاد في العمل.	

القدرة التعبيرية: من خلال العناصر التعبيرية – التي تمّت دراستها سابقا في العناصر الأيقونية- تحكي الحركات والإيماءات حكاية واحدة متصلة سواء عند تصوير حركة شخصية "الرجل الجزائري" أو الشخصيات الثانوية. وقد كانت معبرة جدا حيث استطاعت إضافة معلومات عجز اللفظي عن التعبير عنها.

- غطت اللغة غير اللفظية للشخصيات (لغة الجسد والمظهر) كل مساحة اللافتة تقريبا، حيث استخدمت كأداة أساسية ومحورية في إيصال المعنى ويعود ذلك إلى: محورية الشخصيات في بناء الحكاية من جهة، وإلى مقدرتها التعبيرية الكبيرة أيضا.

4.5.4 دراسة الفضاء:

التحقق البصري: أولت هذه اللافتة اهتماما كبيرا بالفضاء، وذلك من خلال توظيف اللقطة العامة، التي استطاعت بناء ملامحه وإبراز تفاصيل جميع مكوناته، وبالتالي فإنّ الاهتمام به كان في مرتبة أساسية مثله مثل الشخصيات.

التحقق السطحي:

- يظهر الفضاء في نوع واحد فقط وينحصر في فضاء الخارج، وقد شمل مكانين: الجسر والمستنقع. ومن خلال تحليل البنية السطحية للفضاء يمكن تسجيل الملاحظات التالية:
- أولت الحكاية اهتماما كبيرا بتأطير الفضاء من الناحية البصرية، لكن على المستوى المكاني كان الفضاء ضيقا انحصر في مكانين فقط مرتبطين في الأساس.
- الأمكنة التي تمّ تصويرها هي أمكنة بسيطة التركيب، ولكنها تحمل بعدا رمزيا معبرا.

بنية الفضاء:

يرتبط المكان بعلاقة بنائية، فالجسر دائما يكون مرتفعا ومرتبطا في نفس الوقت بمنخفض ما (كالمستنقع الذي تمّ تصويره في هذه الحكاية). ولكن للشخصيات أيضا دور في الربط بينهما - من الجانب الدلالي-، حيث يظهر المكان الأول كمسرح لمقاومة وتحدي الشعب الجزائري للمعوقات الداخلية، أمّا المكان الثاني فيعبر عن تحديه للقوى الخارجية. ومنه نستنتج أنّ الحكاية تظهر في بناء مزدوج يقوم على تعظيم "الشخصية" و"الفضاء" في نفس الوقت، ليعبر عن علاقة ودور "الشعب الجزائري" في بناء دولة الجزائر الجديدة.

5.5.4 بنية الأحداث:

- الحدث الأساسي: وهو "ذلك الحدث الذي يملك قوة توليدية، فتشتق منه أحداث أقل أساسية وأهمية" (الزاهير، 1994). ويتمثل في هذه الحكاية في فعل واحد فقط، تقوم به شخصية "الرجل الجزائري"، والمتمثل في إعادة بناء أسس الدولة الجزائرية.

- وإلى جانب هذا الفعل الوحيد المنجز (فعل الحكاية)، تجد الباحثة فعلا من نوع آخر وهو "فعل الحكي" (الحكي عن الأحداث)؛ ويجسده الحكي عن "الفساد"، الذي عبر عنه استعمال الكلاب. وأيضا الحكي عن "هيمنة الدول الكبرى والصغرى"، الذي عبر عنه استعمال التماسيح الثلاثة. ولكن هذين الفعلين لا يحتويان على أحداث بل يسردان معلومات لا أكثر.
- لا تحتوي الحكاية على أي نوع من الأحداث العابرة لأنها في الأساس حكاية واحدة بسيطة.
- الشخصية البطلة هي الوحيدة التي تؤثر في الأحداث. أما الشخصيات الأخرى فلا يتجاوز فعلها التشويش، التربص والانتظار.

5. الخاتمة:

رغم محاول مصمم هذا "التيفو" الإلمام بجميع مطالب الشعب الجزائري السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الفكرية لتمثيله والتعبير عنه، إلا أنه يستحيل من الجانب العلمي توظيف كل هذه العناصر في رسالة واحدة، ومن هنا يبرز الخلل التصميمي الفني، ويظهر عجز المواطن في شغله مكانة الصحفي المحترف لأنه لا يملك المهارات اللازمة لذلك. فتمتعه ببعض المهارات الفنية كالقدرة على الرسم أو المهارات التقنية لا تبيح له القيام بذلك الدور. إذ لا بد أن يطلع - مصمم اللافتات المحترف - على مجموعة علوم: كعلم الاتصال، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، السيميولوجيا...، أما المهارات التقنية - رغم أهميتها في التصميم - فهي وسيلة للتعبير عن الفكرة، يمكن الاستعانة بفنان أو تقني لتنفيذها، ليظهر التصميم في شكل عمل كلي متكامل وليس عمل شخص أو مجموعة هواة. وهذا هو الفرق بين إعلام المواطن والإعلام المحترف.

أما على المستوى السردى والبنائي فقد ظهرت الفكرة في شكل بسيط ومعبر في آن واحد، تمّ بناءها بناء سرديا متكامل العناصر، كل جزء منها يسرد جانبا من جوانب الحكاية، إذ تشاركت الشخصيات مع الفضاء في نسج أحداثها والتعبير عنها، واستطاع المصمم من خلال بعض الرموز الفنية كاستعمال التماسيح والمستنقع أن ينقل المتلقي إلى حقل آخر فاتحا مجالا للخيال، ورغم ثبات هذه الالفة إلا أن الصورة بتفاصيلها ومكوناتها غير اللفظية استطاعت أن تبني أحداثا، بل وتشرك المتلقي في إنتاجها لتجعل منه مشاركا وليس متفاعلا فقط.

وما زاد من هذا الإشراك والتفاعل طريقة عرض الوسيلة، إذ يتجمهر المئات أو حتى الآلاف من الجماهير في مكان إنزالها وسط حالة من الترقب والهتاف، ويتم نقل هذا المشهد على المباشر بواسطة تطبيقات البث المباشر لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة "الفايسبوك"، والتطبيقات غير الآتية الأخرى، أو حتى تغطية القنوات التلفزيونية لهذا الإنزال - كقناة البلاد - الذي ساهم في الترويج لها، لتتحول من مجرد وسيلة إلى حدث إعلامي بآتم معنى الكلمة يشاهده مئات الآلاف - إن لم يكن الملايين - وهم في حالة استعداد نفسي لذلك.

ولكن نتيجة لبعض الظروف السياسية، وحتى الصحية "ظهور وباء كورونا" وتوقف الحراك منذ مارس 2020 إلى غاية فيفري 2021، لم يعد يعتمد الحراك كوسيلة للتعبير عن مطالبه. لينتهي هذا الحدث الإعلامي وتبقى مجرد وسيلة يمكن استعمالها إذا لاءمت الظروف مرة أخرى. ومن هنا يمكن اعتبار طريقة البث الجذاب والممتع والمختلف لهذه الوسيلة هو العامل الأقوى وليس المحتوى. أمّا بالنسبة لدراسة التأثير فيحتاج لدراسات أخرى ميدانية معمقة ترتبط بالجمهور المستهدف.

وفي الختام نصل إلى القول أنّ نجاح صحافة المواطن في الحراك الجزائري لا يرتبط بقوة هذه الوسائل في حد ذاتها، بل قد يرجع إلى الفراغ الذي سمحت به الصحافة المحترفة وتقصيرها في أداء وظائفها وإبداع طرق ووسائل تعبر عن هذا الجمهور وتلبي احتياجاته الإعلامية المختلفة، ليبادر المواطن بإمكانياته البسيطة ومهاراته المحدودة فيفرض بذلك سيطرته على الميدان، سواء في جذب المتلقي أو في التعبير عن مطالبه، أو حتى في خلق الحدث.

6. قائمة المراجع :

المراجع:

- دافيد فيكتروف، الإشهار والصورة صورة الإشهار، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الأمان، (الرباط: دار الأمان، 2015)، ص: 120.
- عبد الرزاق الزاهير، السرد الفيلمي، قراءة سيميائية. دار توبقال للنشر، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1994)، ص: 13.
- فايزة يخلف، سيميائيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية (بيروت: دار النهضة العربية، 2012)، ص: 71، 72.

المقالات:

- عبد الرحيم بن بوزيان، مصطفى ثابت، صحافة المواطن إعلام بديل أم فوضى إعلامية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 6، العدد 1، 2021، ص: 995.
- أحمد شريف بسام: التحولات في البيئة الإعلامية الجديدة، صحافة المواطن أنموذجا - قيمة ومكانة صحافة المواطن في المشهد الإعلامي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 4، 2019، ص: 21.
- بلقاسم زغدود، وحيدة سعدي: الإعلام الجديد كمحرك للوعي السياسي لدى الشباب، مجلة آفاق للعلوم، تصدر عن جامعة الجلفة، العدد 8، ص: جوان 2017، ص: 349.
- عبد الرحيم بن بوزيان، مصطفى ثابت: م.س.ذ، ص: 996.
- حسن عالي، زرقة دليلة: الحراك الاجتماعي العربي - قراءة في الأدوار والمضامين، مجلة الراصد العلمي، المجلد 6، العدد 1، 2019، ص: 196.
- هشام عكوباش: المقاربة السيميائية للرسالة الإعلامية واستكشاف، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 3، العدد 6، 2014، ص: 39.

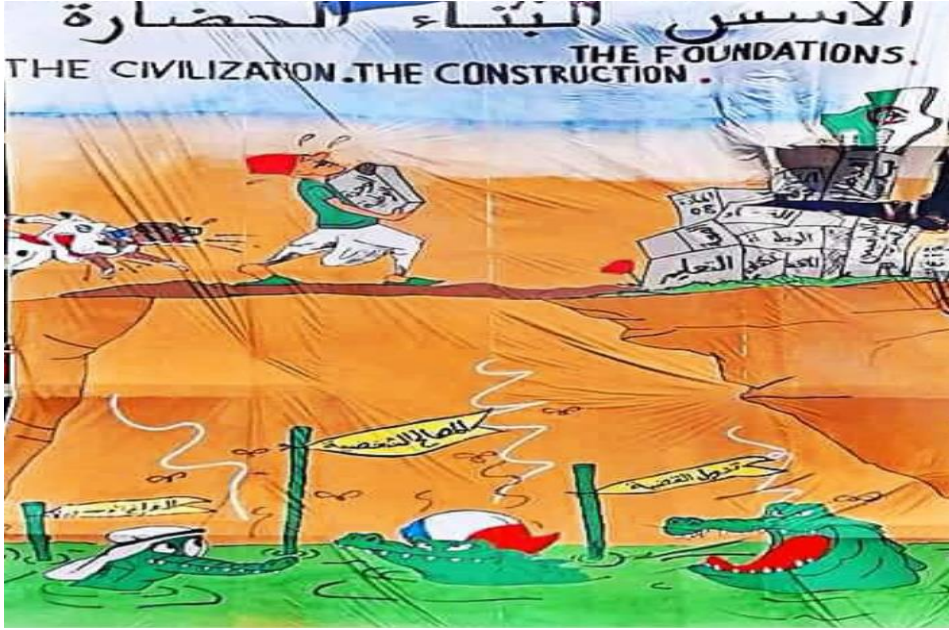
مواقع الانترنت:

- فتحي بن عيسى (2019) ظاهرات الجزائر: كيف انتقلت ظاهرة التيفو من ملاعب كرة القدم إلى الحراك الشعبي؟ <https://www.bbc.com/arabic/in-depth-49083876> (consulté le 09/03/2021 à 09:36)

المذكرات:

- صورة الطفل في الإشهار التلفزيوني، دراسة سيميولوجية لعينة من الومضات الإشهارية بقناتي 23 2017/2018 "Spacetoons MBC3" عنابة جامعة باجي مختار كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علوم الإعلام والاتصال، ص: 23.

7. الملاحق:



لافتة "التيفو" رقم 8 من مظاهرات ولاية "برج بوعريج"